العرب
الجمعة 2021/11/26
السنة 44 العدد 12252

أردوغان يحاول ترميم صورته باستمالة الأقلية العلوية

تأييد العلويين لحزب العدالة والتنمية يتضاءل قبل الانتخابات

وجد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في مغازلة الأقلية العلوية الكبيرة سبيلا لترميم شعبيته المتآكلة قبل الاستحقاق الانتخابي في 2023 حيث قيل الكثير عن اختلاف نتائجه عما سبق، إلا أن العلويين يقابلون هذه الخطوة بتوجس لاسيما أن أردوغان نكث بوعوده في محطات انتخابية سابقة.

أردوغان يبحث عن أصوات أكبر الأقليات

إسطنبول – **يواجه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان مهمة شاقة في محاولة استمالة الأقلية العلوية الكبيرة التي تمثل ما بين 15 و20 في المئة من سكان تركيا البالغ عددهم 84 مليون نسمة وتميل في الغالب إلى تيار يسار الوسط وترتاب في أهداف حزب العدالة والتنمية ذي الجذور الإسلامية بعد انهيار محاولات سابقة لعلاج هموم العلويين.**

وتظهر استطلاعات الرأي قبل الانتخابات التركية المزمع إجراؤها في 2023 تضاؤل التأييد لحزب العدالة والتنمية الحاكم الذي يتزعمه أردوغان.

وأوفد الرئيس التركي مبعوثين إلى 1585 بيتا من بيوت الجمع (مصلى) للاستماع إلى قائمة المظالم الطويلة من الطائفة، في مسعى لاجترار مواقف سابقة بالاستجابة لمطالب العلويين التي تختفي بعد كل انتخابات.

وتطالب الجماعات العلوية بالاعتراف الرسمي ببيوت الجمع وتنفيذ أحكام قضائية في هذا الصدد ووضع حد لمساعي تذويب الطائفة من خلال التعليم الديني الإلزامي والتمييز ضدها في الحياة العامة.

> **تقديم الوعود الانتخابية للعلويين ثم النكث بها جزء من اتجاه أوسع لدى حزب العدالة والتنمية الإسلامي الحاكم**

ويستمد العلويون شعائرهم من الشيعة والمتصوفة والتراث الشعبي في الأناضول ويؤدون طقوسا تجعل منهم مخالفين في الدين في نظر الأغلبية السنية. وهم ينتسبون للشيعة بسبب تبجيلهم للإمام علي بن أبي طالب الذي يعتقد الشيعة أنه صاحب الحق في خلافة رسول الإسلام.

وفي العام 1993 لقي 37 شخصا أغلبهم من المثقفين والمفكرين العلويين مصرعهم في حريق بفندق في إقليم سيواس التركي خلال احتجاج للسنة على وجودهم في احتفال علوي.

وقبل نحو عشر سنوات أطلق أردوغان تعهدا بمساعدة العلويين، لكن هذا المسعى سرعان ما انهار وسط اضطرابات تسببت فيها مظاهرات احتجاج معادية للحكومة تركزت على منتزه غيزي في إسطنبول عام 2013. غير أنه وسط مؤشرات على تراجع شعبية حزب العدالة والتنمية عادت القضية للظهور في اجتماع لمجلس الوزراء مؤخرا تعهد أردوغان بعده ببذل المزيد من الجهد لتمكين جميع الأتراك من "التنفس بسلاسة".

وقال علي يورومين، وهو ممثل جمعية علوية في بيت الجمع في إسطنبول، إن مسؤولين زاروا المبنى المقام بمواد سابقة التجهيز وعرضوا إعادة بنائه، لكنه رفض ذلك قائلا إن مثل هذه العروض بالمساعدة المادية توحي بأن الحكومة لا تحرص على إجراء تغييرات قانونية.

وأضاف يورومين وهو يجلس تحت صور لضحايا حريق سيواس "كانوا يتساءلون 'هل يمكننا إحداث انقسام بين العلويين'، مع اقتراب الانتخابات. لكني لا أعتقد أن العلويين سينجرون لتلك اللعبة".

وأكد أنه تم استهداف العلويين مؤخرا بعبارات كراهية، مشيرا إلى إعلان أحد أئمة السنة أنه لا يمكن لعلوي يؤمن بدين يخالف دين الإسلام أن يتزوج امرأة سنية.

إلا أن مسؤولين أتراكا تحدثوا عن وجود إرادة حقيقية للتغيير في أحدث مسعى للتقارب مع العلويين.

وقال مسؤول كبير بحزب الحرية والعدالة "الرئيس يريد تسوية هذه المسألة... ربما تتم الاستجابة هذه المرة لوضعية مكان العبادة التي يطالبون بها منذ فترة طويلة".

وسلّم مسؤول تركي كبير بالمنافع الانتخابية المحتملة لمثل هذه التحركات المتعلقة بحقوق الأقليات، غير أنه نفى أن هذا هو الدافع وراء الخطوات التي تخص العلويين.

ويبدو أن تقديم الوعود الانتخابية للعلويين ثم النكث بها جزء من اتجاه أوسع لدى حزب العدالة والتنمية الإسلامي الحاكم تمكن من الحفاظ على مقاليد السلطة على مدار الأعوام الستة عشر الماضية، إذ نظم الحزب على مدار الفترة الماضية العديد من ورش العمل التي تركز على وضع العلويين في إطار ما أطلق عليه اسم مبادرة "الانفتاح العلوي"، لكن على أرض الواقع لم يتم اتخاذ أي خطوات ملموسة لحل قضايا أبناء الطائفة.

وفي 2016 قضت محكمة حقوق الإنسان الأوروبية بأن العلويين حُرموا من حقهم في الحرية الدينية وأنهم يواجهون تمييزا. وأصدرت محكمة استئناف تركية في 2018 حكما بأن بيوت الجمع دور للعبادة. غير أن الحكومة لم تتحرك لتنفيذ هذه الأحكام وبدا أن هناك اختلافا في وجهات النظر داخل الحكومة في ما يتعلق بوضع بيوت الجمع.

وقال المسؤول الكبير بحزب العدالة والتنمية إنه ربما يتقرر تصنيفها على أنها مراكز ثقافية، مما يعفيها من الإيجار وسداد نفقات المرافق.

وربما لا ترقى مثل هذه الخطوة إلى مستوى تلبية مطالب العلويين بالاعتراف بدور عبادتهم، حتى إذا كانت هناك مزايا مالية لبيوت الجمع التي تعتمد على التبرعات الخاصة في تمويل إقامة الشعائر الدينية في غياب دعم الدولة.

وعلى النقيض، تحصل مساجد تركيا التي يقارب عددها 90 ألفا والعاملون فيها على تمويل من إدارة الشؤون الدينية التي تقترب موازنتها من ملياري دولار. غير أن العلويين أكدوا مرارا أن المساعدة المالية ليست هي ما يسعون له.

وتراجعت شعبية أردوغان جراء فشله في إدارة الأزمة الاقتصادية الحادة التي تمر بها البلاد وتراجع منسوب الحريات بعد الانقلاب الفاشل سنة 2016، وهو ما جعله يغازل الأقليات الدينية علّها ترمم شعبية حزبه المتهالكة.

ووفقا لمسح أجرته شركة "ميتروبول" لاستطلاعات الرأي في تركيا، ابتعد أكثر من نصف الأتراك عن أردوغان، أكثر فأكثر.

وكشف المسح الذي أجري مؤخرا في الثالث والعشرين من نوفمبر قبل الارتفاع القياسي لسعر صرف الليرة التركية أنّ 54.5 في المئة من الناخبين لا يوافقون على الطريقة التي يؤدي بها الرئيس التركي ورئيس حزب العدالة والتنمية مهامه.

وسُئل الناخبون الذين شاركوا في الاستطلاع "هل توافقون على الطريقة التي يتولى بها أردوغان رئاسته؟".

وبينما قال 39.3 في المئة من المستجوبين لاستطلاع آرائهم أنهم وافقوا، قال 54.5 في المئة إنهم لم يوافقوا، فيما 6.2 في المئة قالوا إنه ليست لديهم فكرة إجابة.

وتفجرت في الأيام القليلة الماضية خلافات داخل التحالف الحاكم في تركيا الذي يضم حزب العدالة والتنمية والحركة القومية بعد تصريح رئيس الأخيرة دولت بهجتلي بتأييده لمقترح انتخاب الرئيس بأغلبية 50 في المئة من الأصوات زائدا واحدا وهو ما قد يفضي إلى سقوط أردوغان الذي يواجه وحزبه تراجعا في استطلاعات الرأي.

وتبذل المعارضة التركية جهودا للعودة بالبلاد إلى النظام البرلماني في البداية وليس فقط إثارة قضية طريقة انتخاب الرئيس، علاوة على ضرورة إدخال تغييرات واسعة في مواد دستورية أخرى وهو ما قد يفاقم الخلافات السياسية في المرحلة المقبلة سواء داخل التحالف الحاكم أو خارجه.

أقلية الهزارة الشيعية تحتمي بطالبان خوفا من داعش

كابول – **قدّم أكثر من ألف أفغاني من أقلّية الهزارة الشيعية الخميس دعمهم لنظام طالبان الجديد، مرحّبين بنهاية "الفترة المظلمة" للحكومات السابقة المدعومة من الغرب.**

ويرى محللون أن الأقلية الشيعية التي تعرضت للاضطهاد على يد حركة طالبان في وقت سابق تسعى هذه المرة للاحتماء بها خوفا من تنظيم الدولة الإسلامية الذي يناصبها العداء.

وتأتي هذه المغازلة، حسب هؤلاء، عقب تقديم طالبان وعدا بعدم استهداف الأقلية الشيعية مثلما حصل في السابق.

واجتمع للمرة الأولى ممثلو هذه الأقلية الشيعية الخميس في العاصمة الأفغانية كابول مع مسؤولين من حركة طالبان للتعبير عن تأييدهم للنظام الجديد. وأعلن القيادي في مجتمع الهزارة والنائب السابق جعفر مهدوي الذي نظّم التجمّع أن الحكومة في عهد أشرف غني كانت "النقطة الأكثر قتامة" في تاريخ أفغانستان.

وقال "لم تكن أفغانستان مستقلّة وكانت السفارات (الأجنبية) تتحكّم في قرارات الحكومة"، مضيفًا "الحمد لله على انتهاء هذه الفترة القاتمة".

وتابع بالقول إن الحكّام الجُدد وضعوا حدًا للحرب والفساد وانعدام الأمن المتزايد عندما استلمت حركة طالبان السلطة في منتصف أغسطس.

ودعا طالبان إلى تشكيل حكومة أكثر شمولا وإلى إعادة فتح المدارس للفتيات.

وأضاف "نأمل أن نشهد على تشكيل حكومة شاملة مؤلّفة من ممثلين عن الشعب بأكمله، في الأسابيع والأشهر المقبلة".

وتتألّف الحكومة الحالية التي قدّمتها حركة طالبان على أنها حكومة انتقالية من قادة البشتون بشكل شبه حصري، دون تمثيل نسائي.

جعفر مهدوي

الحكّام الجُدد وضعوا حدًا للحرب وانعدام الأمن المتزايد

وأكّد المتحدث باسم حكومة طالبان ذبيح الله مجاهد خلال التجمّع أن إعادة إعمار البلاد أولوية. وقال "انتهى جهادنا ضدّ الاجتياح الخارجي وسنبدأ الآن بالمحاربة من أجل بناء البلد".

ودعا رجل الدين البارز من الهزارة آية الله واعظ زادة بهسودي إلى المصالحة بين جميع الجماعات الإثنية في البلد. وقال "لنسامح بعضنا البعض... إذا أرادت هذه الحكومة أن تستمر فيجب أن تحظى بدعم من قبل جميع الناس".

ولطالما تعرّضت أقلية الهزارة الشيعية، التي تشكّل نحو 10 في المئة من سكان أفغانستان البالغ عددهم 38 مليون نسمة، للاضطهاد من قبل المتطرفين السنّة مثل تنظيم الدولة الإسلامية في بلد تمزّقه الانقسامات العرقية والدينية.

وفي العقدين الأخيرين استهدف الهزارة من قبل طالبان وتنظيم الدولة الإسلامية اللذين يصنفانهم كفّارا.

وشهدت مزار شريف معارك اعتبرت من أشرس المعارك منذ سياسة الأرض المحروقة التي اتبعتها طالبان في هجومها على أنحاء البلاد في تسعينات القرن الماضي، إذ اتهمتها مجموعات حقوقية بقتل ما يقرب من ألفي مدني معظمهم من الهزارة الشيعة، بعد السيطرة على المدينة عام 1998.

وأدّت عدة هجمات بالقنابل في السنوات الأخيرة إلى مقتل وإصابة العشرات من الهزارة في كابول ومناطق أخرى.

ووقع هجومان في حيّ دشت برشي الذي أغلبه من الهزارة في منتصف نوفمبر، تبنّى تنظيم الدولة الإسلامية أحدهما.

وحتّى مع تعهّد طالبان بحكم أقل تشددًا، تعرّض تمثال لأحد زعماء الهزارة للتخريب بعد أيام قليلة من عودة طالبان إلى السلطة.

ولم تتبنّ أي جهة الهجوم على التمثال، لكن حركة طالبان اكتسبت سمعة سيئة عام 2001 بسبب تدميرها تمثالين عملاقين لبوذا في باميان باعتبارهما يخالفان الشريعة الإسلامية.

وأعرب بعض الهزارة الذين حضروا تجمع الخميس عن خشيتهم من أن ينفذ جهاديو تنظيم الدولة الإسلامية هجمات.

وقال قاري محمد رضا حيدري "في هذه الأشهر الثلاثة شهدنا عدة انفجارات وهجمات انتحارية"، مضيفا أن الناس يشعرون بالقلق من نفوذ عناصر تنظيم الدولة الإسلامية الذين قد "يسيطرون على بعض أجزاء البلاد أو يتحدون الإمارة (الإسلامية)".

الهزارة بين نارين

واشنطن تحذر آبي أحمد: لا حل عسكريا في إثيوبيا

واشنطن – **حذّرت الولايات المتّحدة من أنّ "لا حلّ عسكريا" للنزاع في إثيوبيا وأنّ الدبلوماسية هي "الخيار الأول والأخير والأوحد" لوقف الحرب الأهلية الدائرة في البلد الأفريقي، وذلك إثر إعلان أديس أبابا أنّ رئيس وزرائها آبي أحمد توجّه إلى الجبهة لقيادة القوات الحكومية في قتالها ضدّ متمرّدين من إقليم تيغراي (شمال).**

وقال متحدّث باسم وزارة الخارجية الأميركية "لا حلّ عسكري للنزاع في إثيوبيا. هدفنا هو دعم الدبلوماسية بوصفها الخيار الأول والأخير والأوحد".

وأضاف "نحن نحضّ جميع الأطراف على الامتناع عن إطلاق خطابات تحريضية وعدائية، وعلى ضبط النفس واحترام حقوق الإنسان والسماح بوصول المساعدات الإنسانية وحماية المدنيين".

وأتى الموقف الأميركي ردًا على إعلان الإعلام الرسمي الإثيوبي أنّ آبي أحمد، الحائز على جائزة نوبل للسلام في 2019، توجّه الثلاثاء إلى خط الجبهة الأمامي وهو "يقود حاليا الهجوم المضادّ" لصدّ المتمرّدين الزاحفين باتّجاه العاصمة.

وعلى الرّغم من تعبئتها السكان لمقاتلة المتمرّدين، تصرّ حكومة آبي أحمد على أنّ التقارير التي تفيد بتحقيق جبهة تحرير شعب تيغراي وحلفائها تقدّما ميدانيا مبالغ فيها.

وأتى التحذير الأميركي في وقت فشلت فيه الجهود الدبلوماسية التي يبذلها المجتمع الدولي للتوصّل إلى وقف لإطلاق النار بين القوات الحكومية والمتمردين.

وأوقعت المعارك في إثيوبيا، ثاني أكبر بلد في أفريقيا من حيث عدد السكان، الآلاف من القتلى ووضعت مئات الآلاف في مواجهة خطر المجاعة، وفق الأمم المتحدة.

واندلعت الحرب في خريف العام الماضي حين أرسلت الحكومة الاتحادية قواتها إلى تيغراي للإطاحة بسلطات الإقليم المنبثقة عن جبهة تحرير شعب تيغراي بعدما اتّهم آبي أحمد قوات الإقليم بمهاجمة مواقع للجيش الاتحادي.

> **التحذير الأميركي يأتي في وقت فشلت فيه الجهود الدبلوماسية التي يبذلها المجتمع الدولي للتوصّل إلى وقف لإطلاق النار**

وفي أعقاب معارك طاحنة أعلن آبي أحمد النصر في الثامن والعشرين من نوفمبر، لكنّ مقاتلي الجبهة ما لبثوا أن استعادوا في يونيو السيطرة على القسم الأكبر من تيغراي قبل أن يتقدّموا نحو منطقتي عفر وأمهرة المجاورتين.

وتحالفت الجبهة مع مجموعات متمرّدة أخرى مثل جيش تحرير أورومو، الناشط في منطقة أوروميا المحيطة بأديس أبابا.

وأعلنت جبهة تحرير شعب تيغراي هذا الأسبوع السيطرة على شيوا روبت، التي تبعد مسافة 220 كيلومترا إلى شمال شرق أديس أبابا برّا.